... منها مظهرا ما عليهم مما يقتضي لغيرهم تحده
ووجه تشبيههم بالمجوس ان المجوس جعلوا للخير فاعلا
وللشر فاعلا والقدرية ايضا منعوا نسبة الشر الى الله
تعالى واضافوه الى ابليس تسببا وسعيا والى العباد مباشرة
وفعلا وهذه المناسبة التي بين المعتزلة والمجوس تعين
انهم المرادون بالقدرية في الحديث دون اهل الحق رضي
الله تعالى عنهم تنبيه مما اتضح انما عليه بين اهل القبلة من
عدم التاثير للقدرة الحادثة البتة هو المعروف المشهور عنهم
الذي لا يصح عقلا ولا شرعا خلافه وبعض من اولع بنقل
الغث والسمين من الاقوال ذكر هنا اقوالا فاسدة ينسبها
ايضا لاهل السنة فمنها ما نقل عن القاضي ابي بكر الباقلاني من ان
القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف الفعل ككونه صلاة او غصبا
او زنا او نحو ذلك لا في وجود الفعل هكذا مثل الاخص التفتازاني
في شرح المقاصد الدينية له ونقل عن الاستاذ ابي اسحق مثله
الا انه لما كان يقول بنفي الاحوال عبر عن اخص وصف الفعل
بالوجه والاعتبار فقال القدرة الحادثة تؤثر في وجه واعتبار ومنها
ما نقل عن امام الحرمين في اخر امره ان القدرة الحادثة تؤثر
في وجود الفعل على وفق مشيئة الله تعالى ولا يخفى فساد هذه
الاقوال وانها متشعبة من مذاهب القدرية مجوس هذه الامة
قال شرف الدين ابن التلمساني في رد ما نسب منها الى القاضي و
الاستاذ ان معتقد القاضي واصحابه في نسبة سائر الممكنات الى الله
تعالى انها ليس تخصيص بعضها باوله من بعض وذلك يطرد
فيما اضافوه للعبد فان هذا الوجه اما ان يكون ممكنا او لا فان

كان

كان ممكنا وجب اضافته الى قدرة الله وان لم يكن ممكنا امتنع
الى قدرة ما وما فروا عنه من ان الجبر لازم لهم لان الحال لا يتصور
القصد الى اختراعها على حيالها فلا يتاتى من العبد فعلها ما لم يفعل
الله تلك الذات ومن فعل الذات فلا يتصور من العبد تركها على
زعمهم فكان الجبر لازما لهم وهذا على الاستاذ اشد لزوما فان الوجه
والاعتبار يكون في العقل وكيف يصح توجه القصد الى فعل ما ليس له
وجود في الخارج قلت واما القول الذي نقل عن الامام فلا يخفى
فساده ايضا عقلا ونقلا لان القدرة الحادثة عند تعلقها بوجود
الفعل على مقتضى هذا القول اما ان يكون من صفة نفسها ايجاد الفعل
الذي تتعلق بايجاده او لا فان كان الاول لزم اما سلب صفتها النفسية
ان لم تؤثر في الفعل وكان الموجد له هو الله تعالى او غلبتها لقدرته
تعالى ان كانت هي التي اثرت في الفعل والفرض ان قدرته تعالى تعلقت
بايجاد ذلك الفعل ايضا وكلا الامرين محال وان كان الثاني وهو ان
التاثير ليس صفة نفسية للقدرة الحادثة لزم ان تفتقر الى معنى تقوم
بها ويوجب لها التاثير وينتقل الكلام الى ذلك المعنى الذي اوجب لها
التاثير هل ذلك ايضا من صفة نفسه او لمعنى قام به ويلزم ما سبق
والتسلسل وقيام المعنى بالمعنى ولا يدفع محذور ما لزم من عجز
القدرة القديمة في هذا **قوله** ان تاثير القدرة الحادثة انما هو
على وفق ارادته تعالى لان التاثير اذا قدر انه صفة نفسية للقدرة
الحادثة لم يمكن ان يتوقف ثبوته لها على شرط اصلا وايضا فالارادة
تخصص والتخصص عبارة عن وقوع الفعل على وجه مخصوص والعبد
يوقعه على الوجه المخصوص فلا يصح ان يكون مخصصا بالارادة
الازلية وارادة فعل الغير اذا تحققت تمنى وتشهو لا انها ارادة وتخصيص

Copyright ... University